Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



الهزج[١١] ) يعين على التدفق والاسترسال.يصف عبد الله الطيب بحر الهزج بأنه حلو صالح للتسميط[١٢] ، ويقول : « ونغمة الهزج تطلب قولا مرسلا طيعاً تسيطر عليه فكرة واحدة يتغنى بها الشاعر فى غير تدقيق وتحقيق والتفاف »[١٣] وقد أورد للتدليل على هذا بعض الأمثلة القديمة والحديثة التى نرى فى « الموسيقية العمياء » ما ينقض بعضها ، حيث يتجلى التعقيد بأقوى معانيه فيما أوردناه ، وفى كثير من مقاطع القصيدة .

وإذن فقد عدنا بعد هذه الدورة القصيرة إلى جوهر حوار الصديقين حول « الأقاصيص الشعرية الوجدانية » ، ونرى أن كولردج وصاحبه قد التقيا – نظريًّا – عند نقطة واحدة ، نزل إليها كولردج من أعلى ، وصعد إليها وردزورث من أسفل – إن صح التعبير– فما وراء الطبيعة من أشخاص وأحداث يزايل موقعه بقوة التصوير الدرامى ويحاول الاقتراب من منطقة الشعور الإنسانى المألوف ، وهذا السائغ المألوف هو ما يلتقطه الآخر ويضفى عليه سحر الجدة بأن يثير انتباه العقل ويقلقه من هجوع العادة ويزيل عنه غشاوة الإلف ، بأن يضع المألوف فى مستوى ما وراء الطبيعة بحيث نرى فى هذا المألوف حيوية العالم وعجائبه . ليس هذا مجرد تبادل فى المواقع ، وكأن تغير الواقع أو المعتقد يعنى تلقائيًّا نقله إلى مستوى الرؤية الشعرية . إذا صور شاعرٌ ما حالة « فينوس » مثلا وهى تعانى آلام الغيرة ، فليس الشعر ماثلا فى « فينوس » كمخلوق خرافى جميل ، وليس ماثلا فى معاناتها الإلهية لفعل إنسانى ، بل هو ماثل فى المعاناة الإنسانية على وجه التحقيق ، وسيكون القول شعراً بمقدار ما يحقق من تعميق هذا الإحساس الإنسانى ، ووضعه فى صورته الصحيحة بين الدوافع والمشاعر والأفكار والسلوك . ومن قبل أنحى « برادلى » على شكسبير باللائمة لفقدان مسرحيته « أنطونيو وكليوباترا » للروح الدرامية الملتهبة التى نجدها فى « مكبث » مثلا مقترنة بالتركيز الحاد ، ويرجع برادلى ذلك إلى أن الشاعر لم يكن مطلق العنان فى اختراع الأحداث فحسب ، ولكنه كان أيضاً فى المواقف الدقيقة يجرى تغييرات مفزعة فى ترتيب الحوادث وتسلسلها وربط بعضها ببعض ، ومع ذلك فإنه يمكن القول بأن شكسبير وهو يتصدى لتاريخ مشهور جدًّا لم يكن يستطيع الاهتداء إلى جعل النصف الأول من المسرحية مثيراً جدًّا أو متوترًا جدًّا ، أو مأساويًّا جدًّا . وهذا صحيح فيما يختص

---

(١١) يلاحظ إبراهيم أنيس إكثار على محمود طه من نظم الهزج بين شعرائنا المحدثين : موسيقى الشعر– ص ١١٣ .

(١٢) المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها جـ ١ ص ٢٧ .

(١٣) السابق ص ١٠٧